من هذا النبي عليه ان قلبي ويسخن عيني وقال ابن عباس رضي الله عنه كان من دلالات حمل محمد عليه السلام
ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل محمد ورب الكعبة وهو امان لاهل الدنيا وهرب وحش
المشرق الى المغرب ووحش المغرب الى المشرق يبشر بعضها بعضا وسمع نداء في الارض ونداء في السماء
ابشروا فقد آن لابي القاسم ان يخرج الى الارض ميمونا مباركا طيبا طاهرا مخيرا امة اخرجت للناس ع
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فياطوبى لها وقال امينة اتاني آت في منامي بعدما حملت بستة اشهر
فقال يا امينة قد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمي شانك وتقول لقد اخذني بعد تسعة
اشهر كاملة ما ياخذ النساء ولم يعلم احد من قومي واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه وكان
وكان عبد الله ابوه قد قبض قبل ولادته باربعة اشهر وفي رواية بعد ولادته باربعة اشهر قالت فسمعت
وجبة عظيمة فهالني ذلك وذلك يوم الاثنين لاثني عشر من ربيع الاول فرأيت كان جناح طائر ابيض
مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع كان احد ثم التفت فاذا بشربة بيضاء ظننت لبنا وكنت
عطشانا عطشا فتناولتها فشربتها ثم رايت نسوة كانهن من بنات عبد مناف اخذتهن بي واذا بديباج
ابيض قد مد بين السماء والارض واذا قائل يقول اخذوه عن اعين الناس ورأيت قطعة من الطير قد
اقبلت لها مناقير من الزمرد واجنحتها من الياقوت وكشف لي عن بصري فرأيت مشارق الارض
ومغاربها ورأيت ثلثة اعلام منصوبات علم زرقا بالمشرق وعلم بالمغرب وعلم على ظهر الكعبة ثم
كثرت النساء عندي فلما خرج من بطني در فنظرت اليه فاذا هو جالس يرفع اصبعيه الى السماء كالمستهل
ثم رأيت سحابا قد اقبلت فغيبته عني فسمعت مناديا يقول طوفوا بمحمد على شرق الارض وغربها و
والبحار ليعرفوا باسمه وصورته ونعته ثم تجلت عنه في اسرع من طرفة عين فاذا انا به مدرج في ثوب صوف
ابيض اشد بياضا من اللبن واطيب ريحا من المسك ثم اقبلت سحابة اخرى اعظم من الاول اسمع منها
صهيل الخيل وكلام الرجال وسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد على الجن والانس والسباع واعطوه صفاء آدم
عليه السلام ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل وجمال يوسف وبشرى يعقوب وصورة داود
وام سليمان وحكمة لقمان وقوة موسى وصبر ايوب وزهد يحيى وكرم عيسى عليهم السلام ثم
انجلت في اسرع من طرفة عين وعن صفية بنت عبد المطلب انها قابلته حين ولادته فرأيت نوره قد غلبت
ضوء السراج ورأيت فيه ستة علامات رأيته حين سقط على الارض سقط ساجدا والثانية رفع رأسه
وقال بلسان فصيح لا اله الا الله اني رسول الله والثالثة رأيت البيت مستضيئا من نوره قد غلبت
ضوءه ضوء السراج والرابعة اردت ان اغسله فهتف هاتف يا صفية لا تتعبي نفسك فانا اخرجناه
مغسولا طاهرا طيبا والخامس اردت ان اعرف اذكر ام انثى فوجدته مختونا مسرورا والسادس اردت
ان الفه في الخرقة فوجدت على ظهره خاتم النبوة وهو بين كتفيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله

يوم تفرس فيه الفرس انهم قد انذروا بحلول البوس والنقم

شرع المبيان ابانة مولده عليه السلام عن طيب عنصره فقال يوم اي مولده يوم وهو النهار وقد يستعمل في

10

ان تنلها خيفة من حر نار لظى اطفأت نار لظى من ورد ما الشبم

اشارة الى خواص الايات القرآنية فقال ان تنلها اي ان قرأت الايات خيفة مفعول له للتلاوة اي للخوف
مثل قعدت جبنا ومن حر متعلق بخيفة والحر الحرارة ضد البرودة واضافته الى نار الاضافة ولظى مضاف
اليه للنار وهو علم للجحيم للجهنم وقيل للطبقة الثانية فيها منقول من لظت النار اذا التهب فيكون
غير منصرف للعلمية والتانيث فلا يتنون ويجوز التنوين ان ادعيت الضرورة ويمكن ان يكون لظى
فعل وهو مع فاعله صفة نار وعلامة التانيث حذفت للضرورة والصفة مع الموصوف اعني نارا فلت
لهب عبارة عن الجهنم وجزاء الشرط قوله اطفأت ونار لظى مفعول اطفأت والمراد لازمه اي منعت
النار عن وصلها اياك ومن ورد ما متعلق باطفأت ومن بمعنى اللام الاجلية والورد بمعنى الذكر ويكون
من منشائية والورد بمعنى المورد فالمعنى اطفأت النار اطفاء ناشيا من مورد ايات وهو الفم و
والشبم بفتح الشين المعجمة وكسر الباء المعجمة الموحدة التحتاني وهو البارد صفة ضمير راجع الى الايات
لكن فيه تأمل فتنبه ان في الايات استعارة مكنية حيث شبه الايات بالماء في الكون سببا لحيات الارواح
كما ان الماء سبب لحياة الاشباح وذكر المشبه وترك المشبه به والشبم استعارة تخييلية وهي قرينة المكنية

كانها الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاؤه كالحمم

كأن اراد التشبيه والضمير الراجع الى الايات القرآنية مشبه والحوض اي ماؤه بحذف المضاف مجاز لغويا او حذفيا
او عقليا مشبه به وصفة اعني تبيض الوجوه به وجه الشبه اذ تعلق الحكم على المفيد يفيد علية القيد واللام
في الحوض للحوض للعهد وهو الكوثر اشارة الى ما روي ان عصاة المؤمنين يعذبون ويحرقون بالنار
ويصيرون اسود كالفحم واذا اعتقوا يساقون الى الكوثر فيشربون ويغتسلون منه فيصيرون البيض
وقال بعضهم ايضا يبقى في جبهته قطعة من السوادات تدل على انه من العتقاء والوجوه فاعل تبيض
والضمير في به راجع الى الحوض ومن للعصاة ظرف مستقر صفة الوجوه والعصاة جمع عاص كالقضاة
جمع قاض الواوي وقد جاؤه حالية والضمير للحوض كالحمم ظرف مستقر حال من فاعل جاؤه والحمم
جمع حممة بمعنى الفحم والمعنى ان الايات تبيض وجوه العصاة يوم القيمة عن وسخ العصيان بملابسته
والعمل بموجبها كما ان الكوثر تبيض وجوه العصاة يوم القيمة عن سوء الاحراق بالنار بشربه والاغتسال منه

وكالصراط وكالميزان معدلة فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

تشبيه آخر عطف على التشبيه السابق اي ان الايات القرآني يشبه الصراط والوجه محذوف فلظهوره
وهو الكون موصلا للمطلوب والصراط جسر ممدود على الجهنم ومن تعامد يصل الى الجنة واشار الى تشبيه آخر
بقوله وكالميزان وهو ما يوزن به الاشياء فيتميز به الحق عن الباطل والمساوي عن الناقص فيؤخذ
المساوي فيتحقق العدل وايضا الاعمال يوزن بالآيات اي يراجع اليها فيؤخذ الحق فيتحقق
العدل فظهر ان قوله معدلة وجه شبه وهو اما مصدر ميمي او اسم آلة والمعنى ان الايات يشبه الميزان
من جهة كونه معدلة والفاء في قوله فالقسط تفصيلية القسط العدل ومن غيرها ظرف مستقر صفة

Copyright © King Saud University